المبحث الثاني
التعاون المصري السوفيتي في المجال الثقافي

تمتد جذور العلاقات الثقافية بين مصر والاتحاد السوفيتي لسنوات سابقة لثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢[١]. إلا ان حجم التبادل الثقافي بين البلدين شهد تطوراً كبيراً بعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢، ولقد سعى الجانب السوفيتي إلى دعم الجانب المصري في ذلك المجال دون التدخل في شؤون مصر الداخلية، وأدى ذلك الاحترام السوفيتي للسيادة المصرية إلى وضع أساس متين للعلاقات الثقافية بين مصر والاتحاد السوفيتي[٢].

وقد أخذت الحملة الثقافية السوفيتية في الشرق الأوسط مداها الكامل عام ١٩٥٤، حيث قامت جماعات من الأخصائيين السينمائيين السوفيت بزيارة مصر وسوريا، كما نُظمت مهرجانات للأفلام السوفيتية في معظم المدن العربية، وزامن ذلك توزيع واسع النطاق للكتب والمجلات السوفيتية، وبدأت الفرق الرياضية السوفيتية، تفد إلى مصر وسوريا ولبنان، لتتبارى مع فرق تلك الدول،وأقيمت في بعض المدن رابطات للتعاون الثقافي مع الاتحاد السوفيتي، وسرعان ما بدأ الفرع المصري لرابطة التعاون الثقافي السوفيتي – المصري، بإصدار مجلة خاصة لترويج الثقافة السوفيتية باسم مجلة (الشرق)[٣].

وفي مطلع أيلول ١٩٥٥، وصل إلى القاهرة وفد سوفيتي يمثل مجلس العلاقات الثقافية مع الأقطار الأجنبية، وقام بافتتاح المركز الثقافي السوفيتي في القاهرة، ودعيت لزيارة موسكو وفود من الأطباء والصحفيين المصريين[٤].

---

(١) يرجعها احد المصادر السوفيتية إلى عشرينيات القرن التاسع عشر، عندما استعان والي مصر محمد علي باشا (١٧٦٩-١٨٤٩) ببعض العلماء الروس المختصين بشؤون التعدين كان أبرزهم كوفاليفسكي. ينظر: جينيادي جارياتشكين، بحثاً عن الذهب، من تاريخ العلاقات الثقافية بين روسيا ومصر في القرن التاسع عشر، منشورات المركز الثقافي الروسي في مصر (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص٣.

(٢) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية، (إعداد)، حسين عبد ربه، ط١، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص٣.

(٣) لاكور، المصدر السابق، ص٣١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٤٧.

- التعاون المصري السوفيتي في المجال العلمي والتكنلوجي:

لقد تجسد التعاون الثقافي المصري – السوفيتي من خلال اتفاقية التعاون الثقافي التي وقعت في مصر في ١٩ تشرين الأول ١٩٥٧، والتي تحددت بموجبها، المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العلاقات في المجالات الثقافية والعلمية، وقد بدأ تنفيذ تلك الاتفاقية مع مطلع عام ١٩٥٨ وأصبحت تتجدد كل عامين، بحيث يشمل ذلك التجديد وضع الخطة الكاملة للتبادل الثقافي خلال هذين العامين. وفي نيسان ١٩٥٨ وقع البلدين اتفاقية لإنشاء مؤسسة سوفيتية للمعلومات في القاهرة وأخرى مصرية في موسكو، وتم عقد اتفاقية لتبادل زيارات الطلبة بين البلدين، تم توقيعها، خلال زيارة وزير التربية والتعليم المصري إلى الاتحاد السوفيتي في أيار ١٩٥٨[١].

ففي تلك الزيارة بحث الجانبان وضع خطة كاملة للتعاون العلمي والتبادل الثقافي بين البلدين، وتم الاتفاق على إرسال ج. ع. م. لـ ٣٠٠ بعثة علمية للاتحاد السوفيتي سنوياً، وان يوفد الاتحاد السوفيتي للقاهرة عدداً من أعضاء هيئة التدريس، وخبراء الصناعة والأجهزة العلمية[٢].

وبموجب اتفاقية ١٩ تشرين الأول ١٩٥٧، تعهد الجانبان بان يتم التعاون بينهما، بتشجيع تبادل المعلومات، ونتائج التجارب في مختلف ميادين العلوم والآداب، والفنون، والتعليم والتربية، والألعاب الرياضية، والثقافية بصورة عامة، فضلاً عن التأكيد على توثيق الصلات بين المؤسسات العلمية والثقافية وتبادل الأساتذة والعلماء والمنح الدراسية، ولاسيما وأن هذه الاتفاقية كانت قد أكدت على جانب الاعتراف بمعادلة الإجازات الجامعية والشهادات الدراسية الصادرة من معاهد التعليم لدى الجانبين[٣].

وفي شتاء ١٩٥٧-١٩٥٨، دخل كلية الطبيعيات بجامعة موسكو ٢١ طالباً مصرياً، ومع ذلك فان عدد الطلبة المصريين والعرب في الجامعات السوفيتية بقيَّ ضئيلاً حتى عام ١٩٥٨، مقارنة بإعداد الطلاب العرب الذين يدرسون في الجامعات

---

(1) EL. Hussini, Op. Cit., p.92.

(٢) د. و. ق. م، محفوظات مجلس الوزراء، محفظة ١٥٥، ملف ١-٣٢/٤، ج١.

(٣) مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف جاد، مستشار التمثيل الثقافي في قسم العلاقات العامة في المركز الثقافي الروسي (القاهرة)، يوم الثلاثاء الموافق، ٢٠١١/١/١١.

الغربية اما بعد ذلك التاريخ فقد اخذت كفة الاتحاد السوفيتي بالرجوح نتيجة مصاعب الحصول على العملة الاجنبية اللازمة للدراسة في البلدان الغربية[١]، وربما يعود ذلك لعدم وجود تسهيلات في ذلك المجال، نتيجة توجهات الحكومة المصرية آنذاك المعادية للغرب وسياسته في المنطقة.

وفي عام ١٩٥٨ انشئ قسم اللغة الروسية في كلية الألسن، وتخرج حتى عام ١٩٧٦ ما يزيد على (٤٠٠) دارس للغة الروسية، والى جانب كلية الألسن تدرس اللغة الروسية في المراكز الثقافية السوفيتية في ج. ع. م.[٢].

وقد كان للتكنلوجيا السوفيتية ومحاولة الجانب المصري استيراد الخبرات المتعلقة بها بعض التأثير الثقافي في مصر، فتلك التكنلوجيا قد رافقها تدريب للعناصر المصرية، ووجب على بعض هؤلاء المصريين ان يبذلوا جهداً لتعلم اللغة الروسية، ومع ذلك فليس ثمة برهان واضح على ان المصريين قد اندفعوا برغبة لتعلم اللغة الروسية[٣].

وبمساهمة الاتحاد السوفيتي بدأ في عام ١٩٥٨ العمل في بناء مركز ذري للأبحاث العلمية على بعد ٤٠ كيلومتر من القاهرة، وتم الانتهاء من بناء ذلك المركز في عام ١٩٦٠، وخلال الفترة من (١٩٦١-١٩٦٧)، تحقق في المركز ما يقرب من ٧٠ عملاً علمياً، نشرت نتائجها، وقد ألقى العلماء السوفيت على المختصين المصريين أكثر من ٤٠٠ محاضرة[٤].

ومنذ عام ١٩٦٠ اتخذت مبادلات الاتحاد السوفيتي الثقافية مع دول المنطقة العربية، امتداداً واسعاً، وكان الاتحاد السوفيتي يسعى إلى اجتذاب الطلبة إلى جامعاته، لاسيما من البلدان الأقل تنمية، والتي كانت توصف بأنها ضد التوجهات الثقافية الغربية[٥]. وفي كانون الأول ١٩٦٠ وقعت ج. ع. م مع الاتحاد السوفيتي

---

(١) لاكور، المصدر السابق، ص٣١٢.
(٢) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية، المصدر السابق، ص٦.
(٣) بي. جي. فاتيكيوتس "ملاحظات حول تقييم التأثير السوفيتي في مصر"في كتاب: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص٣٢١.
(٤) نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، العدد ٥٦٧، ١٩٦٨/٢/٦، ص٧.
(٥) لويس دللو، العلاقات الثقافية الدولية، ص١، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات دار عويدات، (بيروت، ١٩٧٤)، ص١٣٨-١٤٢.

اتفاقية ثقافية، مدتها عامان، نصت على إرسال مختصين في الموسيقى ومعلمين للغة الروسية، كما وافق الاتحاد السوفيتي على قبول ٢٤٠ خريجاً من ج. ع. م، ليعملوا على تحصيل شهادات عليا في الاختصاصات العلمية[١].

و في كانون الأول ١٩٦٦ جرت مباحثات مصرية – سوفيتية تناولت الشأن الثقافي بالأساس، وعلى اثر تلك المباحثات قدم الاتحاد السوفيتي لـ ج. ع. م، ٣٠٠ منحة دراسية خلال الأعوام ١٩٦٧،١٩٦٨، كما قرر الجانب المصري استقدام (١٩) أستاذا من كبار الأساتذة السوفيت للعمل في المجلس الأعلى للبحث العلمي إلى جانب ١٤ أستاذاً من كبار أساتذة الجامعات السوفيتية للعمل في جامعة القاهرة[٢].

كانت الكتب من أهم عناصر التبادل الثقافي العربي – السوفيتي، ومنذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٥٥ كانت الكتب السوفيتية تترجم إلى العربية بشكل متقطع، إلا ان حركة ترجمة الكتب من الروسية إلى العربية ازدادت كثيراً بعد ذلك العام و مع ذلك بقي هناك نوع من التردد، وقلة الاندفاع لدى الجانب المصري نحو الكتابات السوفيتية، والأمر ذاته كان ينطبق على الأفلام السوفيتية، وربما يعود ذلك التحفظ إلى الخوف مما تروجه تلك الكتب والأفلام من أفكار كانت توصف في مصر آنذاك (بالهدامة)[٣].

ومع ذلك فقد كان هناك، ومنذ ثلاثينيات القرن العشرين اهتماما سوفيتياً بالأدب المصري، وفي عام ١٩٣٤ ترجم الأكاديمي السوفيتي اغناطيوس كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١) الجزء الأول من كتاب الأيام للأديب المصري طه حسين، إلى الروسية، وفي عام ١٩٣٥ قام المترجم الروسي ميخائيل ساليه بترجمة رواية عودة الروح لتوفيق الحكيم، وخلال ستينيات القرن العشرين زاد الاهتمام السوفيتي بالأدب

(١) فردرك، س. بارغون "الجهد الثقافي السوفياتي" في كتاب الصراع السوفيتي –الأمريكي في الشرق الأوسط- مخطط السياسة الأمريكية في المنطقة خلال السبعينيات، (إعداد)، ج. س هورويتز، ط١، دار النفائس، للنشر، (بيروت، ١٩٧١)، ص٢٢٢-٢٢٣.
(٢) صحيفة نداء الوطن، (بيروت)، العدد ٥٧٤، ١٩٦٦/١٢/١٤.
(٣) لاكور، المصدر السابق، ص٣١١.

العربي، وتمت خلال تلك الفترة، ترجمة مجموعة من مؤلفات نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي ومحمد حسين هيكل ويوسف السباعي[١].

وفي مطلع عام ١٩٧١، تم التوقيع على اتفاق اقتصادي ثقافي بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي، نص احد بنوده على ان يقبل الاتحاد السوفيتي ٣١ طالباً مصرياً في الدراسات العليا ضمن المعاهد السوفيتية العليا[٢].

وفي أيار ١٩٧١ جرى في موسكو التوقيع على مشروع التعاون الثقافي والعلمي بين الاتحاد السوفيتي ومصر لعامي ١٩٧١-١٩٧٢، وقد وقعّ المشروع نيابة عن الحكومة السوفيتية سميرنوف (نائب وزير الخارجية السوفيتي) وعن الجانب المصري (نائب وزير الثقافة المصري)، وبموجب ذلك المشروع الثقافي يتدّرب في الاتحاد السوفيتي معلمو المدارس الصناعية في مصر لرفع مستواهم المهني، في حين يعمل أساتذة الفن السوفيت في معاهد أكاديمية الفنون والمؤسسة العامة للمسرح، والموسيقى، والفنون الشعبية في مصر. وكان من المتفق عليه أيضاً ضمن ذلك المشروع زيادة عدد المعلمين والعلماء السوفيت في المعاهد العليا المصرية، حيث يتم بمساعدتهم تأسيس أقسام للغة والأدب الروسيين وينص المشروع كذلك على توسيع التعاون بين أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي،ووزارة البحث العلمي في مصر عن طريق تبادل الدراسات، وزيارات العلماء والخبراء للعمل المشترك في مجال دراسة المخطوطات والوثائق العربية القديمة. على ان ينفذ البلدان في عام ١٩٧١-١٩٧٢، برنامجاً واسعاً في مجال الثقافة والفن والإعلام، من خلال تنظيم جدول لتبادل زيارات الفرق الفنية والفنانين والملحنين والرسامين والصحفيين والكتاب، وتنظيم معارض مختلفة في كلا البلدين، فضلاً عن التعاون في المجال السينمائي[٣].

ولم تخلُ تلك الفترة من إنشاء معاهد علمية مشتركة، مثل معهد الدراسات العليا المعدنية الذي تأسس في مصر بمساعدة الاتحاد السوفيتي، وتكون مدة الدراسة فيه

---

(١) كوديلين وكريتشنكو، بحوث في الأدب العربي، ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، (موسكو، ١٩٧٨)، ص-ص١٠-١١.

(٢) كرانسكوف، "اتفاقية جديدة بين الاتحاد السوفيتي وج. ع. م" مجلة انباء موسكو، العدد (٩٤)، كانون الثاني ١٩٧١، ترجمة: دار البعث (دمشق) في ١٩٧١/١/١٦.

(٣) دانوشيفيسكي، "برنامج التعاون الواسع"، مجلة انباء موسكو، العدد (١١٠)، أيار ١٩٧١، ترجمة: دار البعث، (دمشق) في ١٩٧١/٥/٨.

سنتان، ويقبل فيه حَملَة شهادة البكالوريوس في اختصاص الهندسة، ممن تتوفر لديهم خبرة علمية في صناعات الاستخراج، ويعطي المعهد شهادة تعادل ما يعطيه معهد الصلب والصهر في موسكو، وفي بادئ الأمر كانت مجموعة الأساتذة السوفيت هي التي تقوم بالتدريس في ذلك المعهد، ولكن منذ عام ١٩٧١، أخذ الأساتذة العرب يشاركون في التدريس أيضاً[١].

وفي أواخر آذار ١٩٧٢، تم التوقيع على اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين جامعة موسكو للدولة المسماة باسم (لومونوسوف)، وجامعة القاهرة، وقد نصت بنود تلك الاتفاقية على اعتبار توسيع وتعميق الصلات بين الكليات والمعاهد والأقسام أمراً رئيسياً في تطوير التعاون بين الجامعتين، مع التأكيد على ضرورة تبادل النشرات العلمية، والمواد المنهجية، والخطط والبرامج الدراسية والمطبوعات، مع إجراء تبادل للأساتذة والمدرسين لغرض إلقاء المحاضرات في القضايا العلمية والفنية المعاصرة، والمساهمة في إجراء أبحاث مشتركة في المسائل العلمية التي تهم الجانبين، وضمن تلك الاتفاقية تتعاون جامعتا موسكو والقاهرة في مجال تحسين تدريس اللغة الروسية والأدب الروسي في جامعة القاهرة، واللغة العربية والأدب العربي في جامعة موسكو، وتكون مدة تلك الاتفاقية ٣ سنوات، وعند عدم إعلان احد الطرفين عن رغبته في إعادة النظر فيها يستمر سريان مفعولها آلياً[٢].

والى جانب تلك الاتفاقية العامة التي تحدد المبادئ الأساسية للتعاون، وقعت خطة محددة للعلاقات الثقافية والعلمية بين هاتين الجامعتين للأعوام ١٩٧٢،١٩٧٣[٣].

وفي ١ نيسان ١٩٧٢، تم توقيع اتفاق علمي بين مصر والاتحاد السوفيتي لتبادل الخبرات في مجالات الأدوية الزراعية والكهرباء وتبادل الخبراء في الالكترونيات والتعدين، وتنظيم الطيران المدني والصناعات الغذائية[٤].

---

(١) الحصول على التعليم من الاتحاد السوفيتي، دار نشر وكالة نوفوستي (موسكو، ١٩٧٤)، ص-ص١٠٦-١٠٧.

(٢) ينظر: "اتفاقية التعاون العلمي والثقافي بين جامعة موسكو للدولة المسماة باسم (لومونوسوف)، وجامعة القاهرة"، ملحق رقم (٧).

(٣) الحصول على التعليم من الاتحاد السوفيتي،المصدر السابق، ص١١٤.

(٤) صحيفة الأهرام، العدد ٣١١٥٨، ١٩٧٢/٤/١.

وفي ١١ أيار ١٩٧٢ وقع الجانبان المصري والسوفيتي اتفاقا لدراسة تحقيق الاستفادة من مياه نهر النيل، وقد وافق الجانب السوفيتي، على توريد قطع غيار تقدر قيمتها بـ ٤٩ ألف جنيه للمعدات التي تقرر استخدامها في إجراء تلك الدراسات(١).

- التعاون المصري – السوفيتي في المجالات الثقافية الاخرى:

وفضلاً عن التعاون العلمي والدراسي، شمل التعاون الثقافي المصري السوفيتي، جوانب أخرى مثل الفنون الشعبية، والسيرك والمسرح والسينما، والمراكز الثقافية. وقد تأسست أول مدرسة لتدريب فن (الباليه)(*) في مصر عام ١٩٥٨، وبعد ذلك اقتنع المسؤولون المصريون بفكرة إنشاء معهد عالٍ للباليه، في مقر أكاديمية الفنون الشعبية في منطقة الهرم وتحقق ذلك في عام ١٩٦٢. وبقدر تعلق الأمر بالدور السوفيتي، في نقل الخبرة الفنية فقد بدأت السنة الأولى لفن الباليه اعتباراً من عام ١٩٥٨-١٩٥٩ على يد الخبير السوفيتي ألكسي جوكوفا، الذي اخذ على عاتقه إنشاء أول مدرسة باليه حكومية في مصر، ثم استقدم زوجته الخبيرة لودميلا شركاسوفا لتتولى مهمة تدريس الطالبات(٢).

وبعد ان انتقلت مدرسة الباليه إلى المبنى الجديد، مبنى المعهد العالي للباليه في الهرم، زاد عدد الخبراء السوفيت الذين عملوا في ذلك المجال، ففضلاً عن جوكوفا وزوجته، كان هناك: آرولوفسكا، سيرجي بافلوف، شاتيلوف، كوزنتسوف، يوري بافلوف، تتينا، ألا شورجينا، جالينا وإليك وغيرهم(٣).

---

(١) صحيفة الأهرام، العدد ٣١١٩٩، ١٩٧٢/٥/١٢.

(*) فن الباليه: هو فن يهدف إلى ترجمة الشعور إلى حركة، لذلك يصح تعريفه بانه شعر مُجسَّد، وقد أسست أول فرقة له في الاتحاد السوفيتي عام ١٧٣٦، ويؤكد فن الباليه السوفيتي على النص أو القصة، وكثيراً ما يستخدم لأغراض سياسية لذا فانه يجب ان يكون واضحاً وخالياً من الغموض، وموضوعات الباليه تُستقى في الغالب من الحياة اليومية ومن تاريخ الثورات ومن الآثار الأدبية، ينظر: نجدة فتحي صفوة: العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى، ط١، منشورات مكتبة آفاق عربية، (بغداد، ١٩٨٤)، ص-ص١٧٢،١٧٤.

(٢) مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف حسن بهادر، عميد معهد الباليه في منطقة الهرم (الجيزة)، يوم الثلاثاء الموافق، ٢٠١٠/١٢/٢٨.

(٣) مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف حسن بهادر، عميد معهد الباليه في منطقة الهرم (الجيزة)، المصدر السابق.

أما السيرك القومي المصري، فقد بدأ تدريباته عام ١٩٦٢، وقدم أول عروضه عام ١٩٦٦، في منطقة العجوزة في القاهرة، وفي البداية كان هناك ثلاثة مدربين سوفيت، وهم مايسترنكو وشراي ومالنكوف، ثم جاء بعدهم باومن في عام ١٩٧٠، وساهم هؤلاء الخبراء بالتدريب على أكثر من ٢٠ لعبة سيرك بمعدل ٦ ساعات في اليوم تتخللها أوقات للراحة(١).

وفي عام ١٩٦٠ تأسست بمساعدة الخبرة السوفيتية أول فرقة للفنون الشعبية في ج. ع. م، وقام الخبير السوفيتي رمازن بإعداد وتجهيز العديد من المدربين المصريين كان على رأسهم كمال نعيم وسامي يونس، وبدأ رمازن في إعداد برنامج للفرقة، يعتمد على العادات والمعتقدات والرقصات والأغاني المصرية التراثية، واستلهم العديد من الموضوعات الشعبية المصرية وقام بتصميمها وإخراجها على خشبة مسرح البالون، التابع لوزارة الثقافة المصرية، ثم جاء بعده اذتولي بارزوف الذي قام بتكملة مسيرة رمازن، فضلاً عن قيامه ببرنامج جديد، ظهر فيه مدى ارتباط الحركات الروسية الأكاديمية بالحركات الشعبية المصرية المستلهمة من البيئة(٢).

وكانت أهم الأعمال الشعبية التي صممها الخبراء الروس في مصر هي:

المناديل والمماليك والنوبة والبحرية والحجالة والثلث عصيان للخبير السوفيتي رمازن، والبدو لاناتولي بروزوف، والجيش لتمارا(٣).

وإذا كانت العلاقات المسرحية المصرية – السوفيتية لم تشهد تطوراً ابعد من حدود المنح الدراسية، ولم تتطور لتشمل تبادل الفرق والعروض المسرحية أو الخبراء، وهو أمر بالغ الأهمية، فان المراكز الثقافية السوفيتية في القاهرة والإسكندرية، قد أسهمت بدور نشيط في ذلك المجال وبحدود إمكانيتها وظروفها الموضوعية(٤).

---

(١) مقابلة شخصية للباحث مع السيد عادل رضا، مدير عام البرامج في السيرك القومي المصري، (القاهرة)، يوم الاثنين الموافق ٢٠١٠/١٢/١٣.

(٢) مقابلة شخصية للباحث مع أ. د. عصمت يحيى، رئيس أكاديمية الفنون الشعبية المصرية السابق (الجيزة)، يوم الأحد الموافق ٢٠١١/١/٩.

(٣) مقابلة شخصية للباحث مع السيد حسن إبراهيم، مدير عام الفرقة القومية للفنون الشعبية المصرية (القاهرة)، يوم الأربعاء ٢٠١١/١/١٢.

(٤) العلاقات الثقافية المصرية السوفيتية، المصدر السابق، ص٤٥.

وفي المجال السينمائي كان الاتحاد السوفيتي يشتري من مصر خلال الفترة ١٩٦٢-١٩٧٢، في كل عام ما يقرب من ٤ أفلام سينمائية، وتشتري مصر نفس ذلك العدد ومنذ عام ١٩٧٢ ازداد العدد بشكل مضاعف، وعلى الرغم من وجود نسبة متعادلة في شراء الأفلام عند كلا البلدين، إلا ان الفلم المصري كان يحظى بشهرة داخل الاتحاد السوفيتي اكبر من تلك التي يحظى بها الفلم السوفيتي في مصر، فبينما يتعذر وجود دور عرض مصرية لعرض الأفلام السوفيتية، وعدم الاهتمام بتخصيص دار عرض صالحة، وعدم القيام بعمل دوبلاج لتلك الأفلام، فان الاتحاد السوفيتي كان يهتم ويحتفي بالفلم المصري، فيتم عمل دوبلاج للفلم بمجرد وصوله، ويعرض على الفور في أهم دور العرض الخاصة[١].

وفي ١٦ آذار ١٩٧٢، تم توقيع اتفاق سينمائي بين مصر والاتحاد السوفيتي، يتم بمقتضاه تبادل الأفلام بين البلدين، وضمن ذلك الاتفاق تعهد الجانب السوفيتي بشراء (٦٥) فلماً مصرياً خلال عام ١٩٧٢، على ان يزد ذلك العدد إلى (٧٥) فلماً في عام ١٩٧٣، كما ينص الاتفاق على ان يقيم الجانب السوفيتي دار عرض سينمائي من الدرجة الأولى في كل من القاهرة والإسكندرية[٢].

وفي ٢٥ آذار ١٩٧٢ افتتح في الاتحاد السوفيتي مهرجان الأفلام المصرية، بعرض فلم (الناس والنيل) وهو فلم مصري – سوفيتي مشترك مكرس لتجسيد بناء السد العالي، والصداقة المصرية السوفيتية[٣].

وفي ١٩ حزيران ١٩٧٢، قام الجانب المصري بشراء ١٢ فلماً سوفيتياً بمبلغ ٢٥٠٠ جنيه مصري للفلم الواحد، بينما اشترى الاتحاد السوفيتي ١٥ فلماً مصرياً بمبلغ ١٥ ألف جنيه للفلم الواحد[٤].

وفي ٢٢ كانون الأول ١٩٧٢، وقع الجانبان المصري والسوفيتي اتفاقاً سينمائياً تم بموجبه، تبادل شراء الأفلام بين البلدين بمعدل ١٤ فلماً لكل بلد[١].

---

(١) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية، المصدر السابق، ص٤٨؛ لاكور، المصدر السابق، ص٣١١.

(٢) صحفية الأهرام، العدد ٣١١٣٣، ١٩٧٢/٣/٧.

(٣) برنامج هذا اليوم في التاريخ، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، يوم الخميس الموافق ٢٠١٠/٣/٢٥.

(٤) صحيفة الأهرام، العدد ٢١٢٣٧، ١٩٧٢/٦/١٩.

وقد تكون العقبة الأولى التي تواجه الجهود الثقافية السوفيتية في الشرق الأوسط، تتمثل في خوف الأغلبية العظمى من النخبة الحاكمة في البلاد المعنية، من النوايا السوفيتية البعيدة، وكان الجانب السوفيتي مدركاً لتلك المسألة، فعمل على تجنب التدخل بالأمور الجانبية، وكان الخبراء السوفيت في مصر يحظون بالاحترام المصري لالتفاتهم لعملهم، وابتعادهم عن السياسة(٢).

ومع ذلك فان العلاقات المصرية – السوفيتية الثقافية، لم تخلُ من سلبيات كان أبرزها، التقصير الواضح في حركة الترجمة، وتبادل الكتب على نطاق واسع، وعدم إنشاء دار نشر مشتركة ذات فرعين احدهما في القاهرة والأخر في موسكو، ومن السلبيات أيضاً زيارات الشخصيات الأدبية والفنية المحدودة إلى كلا البلدين،وإقامة معارض تشكيلية محدودة، ففي مصر أقيمت خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٧٤ (٤) معارض فقط، وفي الاتحاد السوفيتي (٣) معارض، مع ان ذلك الفن يمكن ان يضاف إلى الفنون التي لا تحتاج إلى لغة لفهمها، ومن هنا يعد عدم الاهتمام بها، والتوسع في تبادل معارضها تقصيراً غير مبرر(٣).

وبقي الاحتكاك المصري – السوفيتي شبه مقتصر على الدوائر الرسمية المعنية بذلك الغرض، إذ كان المصريون يجدون صعوبة في التعرف على الروس في بلادهم، ولا يكادون يجدون الفرصة للاختلاط بهم على الصعيد الاجتماعي، وكان الروس العاملون في مصر يميلون إلى العيش منعزلين في حياتهم الثقافية، ويزداد ذلك الأمر تعقيداً بخوف المواطن الروسي من حكومته، فيما لو مال إلى علاقة شخصية أو اجتماعية أوثق مع المصريين(٤).

ومن السلبيات الأخرى التي تخللت العلاقات الثقافية بين مصر والاتحاد السوفيتي، عدم وجود مدارس سوفيتية في مصر على غرار المدارس الفرنسية والانكليزية والألمانية، فضلاً عن الجامعة الأمريكية، وعدم وجود مدارس عربية في

---

(١) صحيفة الأهرام، العدد ٣١٤٢٣، ١٩٧٢/١٢/٢٢.
(٢) الصراع السوفياتي – الأمريكي في الشرق الأوسط، (إعداد) ج. س. هورويتز، المصدر السابق، ص٢٢٠.
(٣) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية،المصدر السابق، ص٨.
(٤) بي. جي. فاتكيوتس، "ملاحظات حول تقييم التأثير السوفيتي في مصر" في كتاب الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص٣٢٣.

الاتحاد السوفيتي، علماً ان مثل تلك المدارس تلعب دوراً مهماً لا يقف عند تدريس اللغة، لكنه يمتد إلى دراسة التاريخ والجغرافيا، وحضارة الشعوب وطبائعها وأذواقها وأدبها وفنونها، وجوهر فكرها الذي يمتد إلى التعريف بسياستها ونظام الحكم فيها، وتلك هي أسرع طريقة للتقارب الحقيقي بين الشعوب[١].

(١) العلاقات الثقافية المصرية– السوفيتية، المصدر السابق، ص٩.